

نقفه يا ارض الصمود

ويا رمز التحدي



بقلم: د. أحمد حسن دحلي

احتفلت مدينة نقفه ومعها كل مدن وقرى ارتريا في 23 مارس المنصرم بالعيد الخامس والأربعين لبزوغ شمس الحرية في رحابها، عندما اكتسح الجيش الشعبي في عام 1977 قوات الاحتلال الاثيوبي، واجتث جذور الاستعمار مرة واحدة والى الابد. فنقفه تتمتع بل وتتميز بعدة خصائص في تاريخ النضال التحرري الارتري، مما جعلها تنبؤاً مكانة خاصة وفريدة في الذاكرة الجماعية الارترية، وعليه فلا غرو إذا ما خلدتها الجبهة الشعبية الحكومة الارترية لكي تظل منارة تاريخية وسياسية وعسكرية تنير الدرب على مدى الاجيال المتعاقبة. ونوجز فيما يلي الخصائص التي تميزت بها مدينة نقفه في المنعطفات التاريخية والسياسية والعسكرية الحرجة والحاسمة في تاريخ الثورة الارترية. أولاً: نقفه هي المدينة الارترية الوحيدة التي لم تسقط أبد في يد قوات الاستعمار الاثيوبي بعدما انتزعت حريتها في 23 مارس 1977.

ثانياً: فشل النظام العسكري الاثيوبي المحتل واعوانه في مشارق الارض ومغاربها في اعادة احتلال مدينة نقفه، هذا مما شكل كابوساً سياسياً وعسكرياً لهم، وبالمقابل تحولت نقفه شعلة تتلأأ في نفق المسيرة الكفاحية الارترية الطويلة والمعقدة والمريرة، تنير الدرب وتشحن العزائم.

ثالثا: عندما تدخل الاتحاد السوفيتي السابق ومعه اليمن الجنوبي السابق والمانيا الشرقية السابقة ضد الثورة الارترية لتكريس الاحتلال والاستعمار، وتغير ميزان القوة العسكرية لصالح العدو، لم يكن امام الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا في عام 1978 أي خيار آخر سوى اعتماد قرار الانسحاب الإستراتيجي، واخلاء المدن والقرى، والعودة الى نفقه قاعدتها الخلفية الحصينة، واستنزاف قوات العدو بصورة تدريجية ومنهجية على مدى عقد كامل، أي من عام 1978 لغاية عام 1988، وتوجيه الضربات الموجعة والمؤلمة في النقاط والمواقع الحساسة للجيش الاثيوبي عبر عمليات فدائية بطولية ليس خلف خطوط العدو وحسب، بل وفي قلب المدن بما فيها اسمرأ العاصمة، حيث اقتحم في 20 مايو 1984 الفدائيون الارتريون مطار اسمرأ ودمروا 33 طائرة عسكرية، شكلت ضربة ذات ابعاد عسكرية وسياسية ونفسية زعزعة معنويات القيادة العسكرية الاثيوبية والسوفيتية وعززت الروح المعنوية للثوار خاصة وللشعب الارترية عامة.



رابعا: لقد انطلق الزحف الثوري الارتري الكاسح من قمم جبال الساحل الشاهقة ومن الدفاعات في اعماق تلال وهضاب نفقه، وهشم في عام 1988 العمود الفقري لجبهة نادو - از، وفتح الطريق لتحرير مدينة مصوع في عام 1990 قبل ان تسقط اسمرأ كثمرة يانعة في يد الثوار في عام 1991، بعد معارك طاحنة في جبهة قندع ودقمحري.

وبعد هذا التاريخ الحافل بالنضال والتضحيات والبطولات في نقفه القاعدة الثورية التي ثبتت اركان الثورة، واستعصت على القوى الاستعمارية، ومهدت المسيرة التحريرية لسائر اجزاء ارتريا، كان لا مندوحة من تخليد مدينة نقفه، وهذا ما قامت وتقوم به الجبهة الشعبية والحكومة الارترية، بدليل:

أولاً: عقدت الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا مؤتمرها الثالث في عام 1994 بعد عام من الاستقلال بمدينة نقفه، وفي ذلك اكثر من دلالة وفاء، وعودة الى قاعدة الثورة لخوض معارك الدولة.



ثانياً: اطلاق اسم نقفه على العملة الوطنية الارترية في عام 1997 جعلها ليس على لسان وعقل كل مواطن ارتري فقط، بل في قلب الشعب الارتري الذي يعرف من أين وكيف انطلقت المسيرة التحريرية الارترية، هذا من دون الحديث عن الذكريات التاريخية المغروسة في اعماق المناضلين والمواطنين على حد السواء.

ثالثاً: بعدما كانت قاعدة للتائر، أضحت مدينة نقفه بعد الاستقلال مدرسة للكادر الذي يتم اعداده وتأهيله لكي يكون خير خلف لخير سلف في معركة بناء دولة متطورة تسودها العدالة الاجتماعية والروح الديمقراطية.

رابعاً: تعمل الدولة بصورة حثيثة وتحث المواطنين على الحفاظ وعلى صيانة مواقع الدفاعات الارترية في سلسلة جبال الساحل وفي الهضاب والتلال المحيطة

بمدينة نقهه وغيرها من مواقع الدفاعات التي شكلت منعطفا تاريخيا حاسما في مسيرة الثورة الارترية، لكي تبقى شاهدا تاريخيا حيا وناطقا للصمود البطولي للثوار في وجه مختلف انواع الاسلحة الفتاكة والمدمرة السوفيتية التي كانت تتهاطل عليهم جوا وبراً في ظل تعميم اعلامي مطبق، وتجاهل دولي متواطئ.

فلا غرابة بعد ذلك، اذا تحولت تلك الدفاعات احدى المواقع التي يحرص الارتريون ولا سيما القادمون من دول المهجر مشاهدتها وتأملها، والتي تشكل محط اعجابهم وفخرهم، وقبل هذا وذاك فهي تعتبر بحق وحقيقة ارثا نابضا بالتاريخ الذي سطر بحروف من نار ونور خلدت بدماء ودموع الحزن والفرح والصمود والتحدي والانتصار.

وأخير وليس آخر، وعلى غرار كافة المدن الارترية، تخوض نقهه معركتها التنموية في ظل الاستراتيجية الوطنية الشاملة، وهذه يدل على ان تاريخها ليس قاصر على الماضي، بل له امتداداته على الصعيدين الآني والآتي.